

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

(29) في مقام التفصيل، والتعليل ليس هذا موقعه. 6 - ولك أن تعجب كل العجب لترى القرآن يجعل أهم شعيرة من شعائره وهو الحج، والبيت الحرام وهو أول بيت وضع للناس، والأذان إلى الحج كل أولئك للناس كافة لا للمسلمين وحدهم قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ هُمْ يُحِبُّونَ ٱلْبَيْتَ ٱلَّذِى ٱسْتَطَاعَ ٱلِلَّهِ سَبِيلُهُ) آل عمران / 97. والحج كما يجب على المسلمين، فإنه واجب على الكافرين، إلا أن الكافر يجب عليه الحج ولا يصح منه لا شترائط الايمان في الأداء، وقال تعالى: (وَإِذَا جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلَّذِينَ هُمْ يُحِبُّونَ) البقرة / 125. وقال تعالى: (وَأَذِّنْ لِمَن يَشَاءُ ٱلْحَجَّ ٱلْأَكْبَرُ) التوبة / 3. وثالثاً: وتتأكد عالمية القرآن في اطار اهتماماته القصوى بالانسان، فهو يتابعه ويلحقه منذ خلقته وتكوينه وولادته حتى حياته ومعاشه إلى حين وفاته ومدفنه ونشره وحشره وعاقبته، ومعنى هذا أن القرآن ذو عناية خاصة بمسيرة الكائن الانساني منذ البداية وهو معنيٌّ أيضاً بمصير الانسان الجماعي حتى النهاية. ففي خلق الانسان وإيجاده خليفة في الأرض، هناك مدركان بارزان: المدرك الابداعي في التكوين الخلقي من الأرض، كخلق آدم عليه السلام ؛ والمدرك الرتيب في الخلق عن طريق التزاوج فالتناسل، وفي هذه المسافة المتباعدة بين الخلقين قد اختصرت الحقيقة التكوينية كلها. وقال تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ ٱنۢزِلۢنَا ٱلۢبَشَرَآءَ مِّنۢ نَّٰرِىۤنَا فَيُخۡلَقُنَا ٱصۡوَآءً مِّنۢ نَّٰرِىۤنَا ثُمَّ ٱنۢزِلۢنَا ٱلۢمُتَنۢبِتِىۤنَ ٱلۢأَشۡجَارَ) النازعات / 12. فبين تعالى الأصل في الخلق من الطين، وهو عنصر أرضي يحمل بين طياته عناصر أرضية أخرى، فهو مجموعة عناصر تتمثل فيها الأرض بمركباتها، وهو البداية الابتداعية لهذا اليجاد المتباعد الأطراف في التركيب والتكوين والتأسيس بما يستوعبه هذا الكلي العام من ملايين الجزيئات المعقدة في العدد والكمية والوزن والمدارك جسمياً وعقلياً ونفسياً وتصويراً وتخيلياً وقابليات ومعدات وأجهزة وتجاويف وعصيات وحفیات وأقواس وجينات وخلايا وأعصاب وعضلات ما ظهر من ذلك وما خفي